

"الشباب العربي و التعامل مع المعلوماتية بتحدياتها الاجتماعية و الثقافية".

الدكتور: رابح بودبابة، قسم علم الاجتماع / جامعة الجزائر 2

البريد الالكتروني : rabah002@hotmail.com

Abstract

This article aims to discuss the issue of youth in the Arab World in terms of their relationship with the information technology, notably the Internet. The research attempts to concentrate more on the impact of such technology on the value system that Arabic Culture has had a long tradition and deep history. However, despite of the significance Arab Culture has, the youth, perhaps due to their nature, tend to be more attracted to what the Internet provide them with reflecting Western Culture Model, that is why we often witness some type of "generation conflict". The research concludes, that the best and fruitful way to adjust the whole issue of such conflict comes only through a proper understanding of youth real needs and the application of socialisation that parents should have a crucial role to play.

Key Words: Arab Youth & Culture, Internet & its dangers, Tradition & Modernization, Generation conflict, Socialization

1- مقدمة:

تشهد المجتمعات المعاصرة تغيرات و أحداث هائلة يصعب أحيانا حتى التكهن بآثارها على مستقبل الإنسان، ولعل ما يهم المتخصصين في القضايا الاجتماعية هو ضرورة النظر إلى مسألة العوامل الحقيقية للتغير وأثر ذلك على الفئات المختلفة للمجتمع لعل في طليعتها فئة الشباب (1).

فكما هو معروف عن الشباب عبر سائر الحضارات الإنسانية المتعاقبة، أنه يمثل الركيزة الأساسية التي يعتمد عليها في تحقيق عملية التنمية الاقتصادية و الاجتماعية الشاملة، وذلك بالنظر لما تتمتع به هذه الفئة العمرية من قدرات و استعدادات طبيعية خاصة تجعلها تشكل القوة الديناميكية التي لا يمكن الاستغناء عن دورها في تحقيق التقدم الاجتماعي المنشود .

غير أن مثل هذا الدور الإيجابي الذي يمكن أن يلعبه الشباب يبقى مرهونا بمدى إمكانية توفر الشروط المطلوبة التي يمكن أن تساهم في الاستغلال الحقيقي لطاقت

الشباب بالشكل العقلاني و من ثم تسخيرها لخدمة المجتمع، و إلا فإن النتيجة قد تأخذ الاتجاه العكسي تماما، يحدث هذا حينما تهمش هذه الفئة، مما يجعلها تتحول بشكل تدريجي إلى عنصر هدام في المجتمع. لعل هذا الأمر لا يعتبر جديدا بالنسبة للعديد من المجتمعات التي شهدت على مر العصور حركات أخذت أشكالاً و اتجاهات مختلفة من حالات التمرد السياسي و العصيان المدني، بل و حتى ثورات أهلية غالبا ما كان الشباب سببا في إشعال فتيلها.

لعل ما عرفته المجتمعات الإنسانية خلال العقود القليلة الماضية من تطور على مختلف الأصعدة، يرجع بالأساس إلى تلك الخطوات الجبارة التي حققها الإنسان في مجال تكنولوجيا الاتصال، حيث سمح هذا التطور بتداول المواد المعلوماتية بين جميع البشر، و كذا الإطلاع عليها بسهولة و بسرعة فائقة الدقة ثم تطويعها لخدمة حاجات الإنسان المختلفة. الأمر الذي جعل من الحدود الجغرافية و السياسية ليست ذات الأهمية الكبيرة طالما أن الوسيلة الرئيسية في نقل المعلومات السريعة هي الأقمار الاصطناعية. و الملاحظ هنا أن المقومات و حتى ربما الأسرار السياسية لهذا البلد أو ذاك، قد أفلتت هي الأخرى من قبضة الحماية السرية و المراقبة الشديدة لها، لتصبح بذلك مجرد موقع من المواقع المعلوماتية يمكن الإطلاع عليها من قبل أي مستخدم لشبكة الإنترنت.

و لعل الجانب الاجتماعي- الثقافي هو أكثر القطاعات عرضة للتأثير الخارجي في عصر المعلوماتية، إذ أنه في غياب الحدود التقليدية بين الأمم لحماية الخصوصية الثقافية المحلية، يحتدم الصراع الثقافي فيما بينها، و تكون الغلبة في النهاية بطبيعة الحال لصالح الثقافة الأقوى، مما يوحى بالتفكك التدريجي للبنى الاجتماعية- الثقافية للمجتمعات العربية. و من غير شك فإن إفرازات الصراع ستكون أكثر ضررا عند غياب الدور الفاعل للشباب كعناصر يفترض أن تحتل موقع الصدارة في الدفاع عن كل ما من شأنه أن يصب في خدمة المجتمع، و هو الأمر الذي ستحاول هذه المقالة البحثية معالجته.

2- الشباب و علم الاجتماع :

تبرز العلاقة بين علم الاجتماع و الشباب من خلال تركيز هذا العلم على دراسة المجتمع و من ثم الجماعات و الفئات الاجتماعية المختلفة التي يتشكل منها المجتمع البشري، هذا فضلا عن اهتمامه بالمنظمات الاجتماعية الأخرى كالأسرة و المدرسة و غيرها من المؤسسات التي تضع بصماتها على تكوين و تنشئة الفرد فتشكل بذلك شخصيته الاجتماعية . و من المعروف أن الدراسة السوسيولوجية لأي فئة أو شريحة اجتماعية كانت ، لابد أن تتم ضمن إطارها الاجتماعي- الثقافي الخاص ، وقد تحمكت في تشكيله عوامل تاريخية و سياسية و اقتصادية معينة. الأمر الذي يجعل دراسة فئة الشباب تخضع بالضرورة إلى قواعد و قيم المجتمع الذي تدرس فيه.

من هنا نلاحظ أنه بالرغم من تشابه الخصائص و القيم التي تجمع بين شباب العالم كالسن و حيوية النشاط و الميل نحو التجديد ، غير أن معالجة هذه الخصائص ضمن النطاق الجزئي المحلي يعد من الأسس التي تحتم على الباحث في علم الاجتماع أن يأخذ بزمامها. هكذا يتوجب على هذا الأخير (أي باحث علم الاجتماع) أن يسلط الضوء على الغموض الذي كثيرا ما يكتنف دراسة الشباب، إذ أن علم الاجتماع هو العلم الذي يحاول إبراز المعرفة الكافية حول المفاهيم المتصلة بمحيط الشباب كالسلوك و القيم و الانتماء، ولعل إمكانية تحقيق الوصول إلى عمق هذه المفاهيم ورصد بياناتها العديدة من قبل الباحث، تعد بمثابة المعلومات الضرورية التي يرغب الطبيب في الحصول عليها من المريض قبل أن يعطي هذا الأخير الوصفة الطبية المناسبة لعلاج هذا المرض أو ذاك .

في ضوء ما سبق يمكن القول أنه بوسع علم الاجتماع أن يزود المتخصصين في الاقتصاد و السياسة و التربية و القانون ببيانات حول البطالة و التمرد و الانحراف و العنف و الجريمة و غير ذلك من الظواهر الاجتماعية التي كثيرا ما يواجهها هؤلاء أثناء تعاملهم مع الشباب و خاصة في ما يتعلق بمسألة إشباع حاجاتهم الحقيقية، و كيفية التأثير على هذه الفئة كي تلعب الدور الإيجابي في المجتمع. إن المكانة المعاصرة التي يحتلها الشباب في كافة المجتمعات يمكن النظر إليها بوصفها نتاجا للتغيرات الاجتماعية و السياسية و الديموغرافية و التعليمية و التربوية التي شهدتها العقود الزمنية القليلة الماضية. و يتأثر معدل التغير في المجتمع و الوظائف المتعددة التي يؤديها الشباب في مختلف قطاعاته، الأمر الذي دفع بالمسؤولين إلى مزيد من الاهتمام بالظواهر العديدة المشاهدة في المجتمع المعاصر و المرتبطة بأوضاع الشباب و اتجاهاتهم و قيمهم السلوكية كالانحراف، و الثقافات الانعزالية، و الحركات السياسية للشباب ، و الثورات الطلابية و مختلف نماذج الامتثال و التكامل مع النسق القيمي السائد في المجتمع(2).

ولعل من الظواهر الهامة التي يمكن ملاحظتها في هذا السياق تلك الظاهرة التي تعرف باسم ظاهرة الرفض التي يتبدى بين الشباب للمعايير و القيم و السلطة و التوجيه الذي يمارسه الكبار، و يتجلى هذا بصورة سافرة في مواقف عديدة ومجتمعات مختلفة ، من حيث درجة تقدمها الحضاري و طبيعة النظام السياسي السائد فيها. ثم أن درجة هذا الرفض تتبلور داخل اتجاهات أو بناءات محددة، مرتبطة بالظروف التاريخية و السياسية و الاقتصادية التي يمر بها المجتمع . و من هنا يلاحظ أن الرفض الذي يظهر بين الشباب في دول أوروبا و أمريكا مختلف من حيث الأساليب المعبرة عنه و محتواه و غايته، عن نماذج الرفض الأخرى التي تصدر عن الشباب في المجتمعات النامية و من ثم العربية(3).

3- الشباب العربي:

يأتي المجتمع العربي في طليعة المجتمعات التي يكثر فيها العنصر الشبابي و ذلك لأسباب عدة أهمها تحقيق الاستقلال السياسي، مما مكنها من استغلالها لثرواتها المختلفة لعل في مقدمتها ثروة النفط، مما قد ساعد على بلوغ تطور اجتماعي ملحوظ، ليس أقلها نشر الصحة و التعليم ، فضلا عن استمرارية القيم الثقافية الداعية إلى كثرة الإنجاب العائلي. إن الشباب بوصفهم يشكلون نسبة كبيرة من أعضاء المجتمع العربي هم الأساس الذي ينبني عليه التقدم في كافة مجالات الحياة(4).

فهم أكثر فئات المجتمع حيوية و قدرة و نشاطا و إصرارا على العمل و العطاء ، و لديهم الإحساس بالجديد و الرغبة الأكيدة نحو التجديد و التغيير، الأمر الذي يجعلهم من أكثر فئات المجتمع استعدادا لعلاج مشكلات المستقبل .

تجدر الإشارة في هذا الصدد إلى أن الواقع العربي بشكل خاص يفتقر إلى الدراسات الحقلية الواسعة مما يدفع بالمحللين الاجتماعيين إلى تبني الأطر الفكرية التي صيغت في المجتمعات الغربية ، و التي لا تلائم دائما تحليل قضايا الشباب في المجتمع العربي الذي يعيش واقعا اجتماعيا و ثقافيا و سياسيا و اقتصاديا يتصف بالتخلف مقارنة بواقع العالم الغربي الذي حقق مستوى مرموقا في مجال التقدم التكنولوجي و الازدهار الاقتصادي .

إن مرحلة الشباب كثيرا ما توصف بأنها مرحلة تساؤل و استفسار، عادة ما تكون ذات طابع رومانسي حين تسيطر المثاليات المطلقة على طريق تناول الشباب لمشكلات حياتهم، و على أسلوب تفكيرهم و مشاعرهم. و لا يترك الشباب خلال هذه المرحلة أي تساؤل أو استفسار دون أن يجتهدوا في البحث عن إجابة شافية له. و من بين الخصائص الفريدة للشباب أيضا محاولة التخلص من كافة الضغوط و ألوان القهر المتسلطة عليهم من أجل تأكيد التعبير عن الذات. و قد تولد عن هذه الإرادة النزعة نحو العمل على تحقيق الاستقلال و الاعتماد على الذات، مما كان له الأثر على إضعاف حالة الامتثال للسلطة المفروضة عليه.

و من الواضح أن هذا الطرح يتفق كثيرا مع مفهوم ما يسمى بالثقافة الفرعية للشباب، و ما تقترحه من تفسيرات دقيقة عن حالة الارتباط القائم بين الأنماط السلوكية الشبابية و بين الحياة الحضرية . ذلك أن تركيز السكان في المناطق الحضرية مع نمو حالة اللاتجانس فيما بينهم، يؤدي إلى ضعف مستوي العلاقات الشخصية المتبادلة و يقلل من الروابط الأولية و الإجماع المعياري.

كما يترتب عن الكثافة السكانية الحضرية مزيدا من التباين الاجتماعي و ما يصاحبه من اغتراب و تفكك اجتماعي و سلوك منحرف . و تنتشر هذه الظواهر بصفة خاصة بين الشباب، و لهذا فإن مفهوم الثقافة الفرعية يعني قدرة هذه الجماعات على تطوير أنساق اجتماعية تلقائية تحمي هذه الجماعات من التهديدات الخارجية ، و تحقق لها مزيدا من الإشباع النفسي و الاجتماعي .

و في هذا السياق يمكن الإشارة إلى الظواهر اللافتة للنظر في مجتمعنا العربي المعاصر ، ذلك التحول الذي طرأ على أسلوب الحياة الاجتماعية التقليدية الذي

ارتبط بالمجتمع الزراعي أو بالمجتمع الريفي و البدوي ، و ذلك نتيجة لحركة العمران و التحضر الواسع النطاق، و أيضا التأثير الواضح بالتكنولوجيا الغربية . هكذا يمكن إرجاع العديد من أنماط السلوك المنحرف التي يمارسها الشباب في بعض البلدان العربية إلى هذه الظواهر ، وخاصة ما يحدث في المدن المكتظة بالسكان، و التي اندفعت نحوها تيارات الهجرة بصورة واضحة مما عمل على تقسيم التكوين الايكولوجي للمدينة إلى مناطق تعكس تنظيما اجتماعيا متباينا . و من ثم ظهرت المناطق المتخلفة و الأطراف الحضرية التي شجعت تطوير معايير ثقافية و أنماط سلوكية خاصة بها ، فكانت دائما مصدر الانحراف و الجريمة . إلا أن السبب لا يقتصر على الوضع الفيزيقي للمدينة فحسب ، و إنما يتصل أيضا بالصراعات القائمة بين قيم متعارضة و ضعف الضوابط الاجتماعية و الأسرية إلى الحد الذي يجعلها عاجزة عن التعامل مع هذه الأوضاع و الظواهر السلوكية .

4- مفهوم المعلوماتية:

تحتل المعلوماتية أو الكمبيوتر أو الحاسوب مركز الصدارة في عصرنا الحالي ، إذ يعود لها الفضل الأكبر في التطور التقني و العملي الذي نشهده. لكن في مقابل هذا الوجه المشرق للمعلوماتية ، فإنها تحمل في ثناياها أخطارا تهدد حياتنا الخاصة كأفراد، كما تكشف عن الأسرار الثقافية و العسكرية و السياسية لمجتمعاتنا بأكملها . فمنذ أقدم العصور عمل الأفراد و الجماعات على جمع و تصنيف مختلف المعلومات اللازمة لنشاطهم . لقد ازداد طلب المعلومات بشكل ملحوظ في مجتمعنا الحاضر ، حيث بدأت المبادئ الفردية تتراجع أمام المفاهيم الجماعية . و حيث أصبح تدخل الدولة في بعض الميادين ضرورة ملحة ، لكن مع اتساع نطاق المعاملات و العلاقات بين الأفراد و الجماعات على الصعيدين الداخلي و الخارجي ترى هذه الدول باجهزتها المختلفة تعجز عن فرض سيطرتها على تداول المعلومات.

و الواقع أننا أمام عالم جديد، لا أحد يعلم مدى ما يمكن أن يتوصل إليه، مما يزيد الأمر صعوبة و خطورة في آن معا. فالإقدام على وضع مبادئ إلزامية يجب احترامها، ومع العلم اليقين بأنها سوف تصبح قديمة و غير مجدية و غير نافعة حينما تزداد الاختبارات و الإكتشافات، و يصبح ما هو اليوم مستحدثا بمثابة القديم بعد فترة وجيزة من الزمن. إن المخاطر المرتبطة بالمعلوماتية كثيرة و متشعبة، فهي لا تطل سريّة الحياة الخاصة فحسب ، إنما تطل أسرار المؤسسات و ذاتية المجتمعات. وما القول عن الإمكانات الهائلة و شبه اللا محدودة للانترنت و مخاطرها على كافة الأصعدة المالية و الأخلاقية و الجنسية و الجرمية. لقد أضحت العالم أعزل السلاح أمام هذه التقنية المتطورة، الأمر الذي قد دفع بالزعماء و المسؤولين في العالم للتشاور و عقد الندوات و المؤتمرات لتوحيد الجهود في سبيل

اعتماد أساليب و طرق تحمي المجتمع و الأفراد من المخاطر المتأتية من الكمبيوتر و شبكة الإنترنت (5).

في سنة 1990 أعلنت شركة نوفل الأمريكية عن إنتاج جديد في مجال كمبيوتر المعلومات بحيث أصبح بالإمكان إنتاج أجهزة كمبيوتر يمكن أن تتعرف على بعضها البعض، بأن تتألف و تتجانس و تتكلم معا باللغة المعروفة لأي كمبيوتر مهما اختلفت أنواعه، و أصبح بإمكان الأجهزة أن تتلقى البرامج و إعادة إرسال معلومات الكمبيوتر المركزي سواء بواسطة كابلات أو أسلاك تلفونية أو عبر الأقمار الاصطناعية لتبادل المعلومات. لقد تطورت و سائل الاتصال بشكل كبير و كانت عاملا فعالا في التبادل التجاري الدولي. ففي عام 1969 تم إنشاء شركة الإنترنت، و كانت أصلا تابعة للقوات المسلحة الأمريكية، لكنها تحولت فيما بعد للاتصالات بين الجامعات الأوروبية ثم الآسيوية. أما في عام 1992 فقد تم التوسع في عملية تبادل المعلومات، فوضعت تحت تصرف رجال الأعمال و غيرهم من المستخدمين الذين يعدون حاليا بمئات الملايين، حيث بواسطة شبكة الإنترنت تمكنت أجهزة الكمبيوتر المتخصصة و الأجهزة الشخصية الاتصال فيما بينها، و تسمح للمشاركين الإطلاع على معلومات ذات قيمة عالية مثل البيانات التجارية الصادرة عن الشركات و محتويات المكتبات العامة و مواعيد سفر الطائرات و القطارات، و يمكنهم الإطلاع على الحسابات المصرفية، وأن يرسلوا فيما بينهم رسائل البريد الإلكتروني (6).

و إذا كان للإنترنت أو المعلوماتية عيوباً كما تمت الإشارة إليه من قبل فإن لها في المقابل جانبها الإيجابي كذلك، حيث أن هذه التقنية التكنولوجية (أي الإنترنت) إحدى الأدوات الفعالة التي تساعد على إحداث التقدم و التطور في المجتمع. إذ يعطي الحق في الكلام لمن كانوا محكومين بالصمت في السابق، خاصة الشباب منهم، فضلا عن كون المعلوماتية قد أصبحت تشكل الركيزة القوية التي تعتمد عليها الاقتصاديات الحديثة. و قد يلعب دورا في تقريب وجهات النظر بين الدول و المواطنين، بل تساهم في تأسيس حتى ديموقراطية إلكترونية بحيث يتم عرض المشاكل للمناقشة العامة من أجل الحصول على مختلف و جهات النظر بسهولة و بسرعة فائقة.

5- الشباب بين المعلوماتية و تحدياتها:

يتبين من خلال التحليل السابق أن مسألة استخدام المعلوماتية أصبحت من الشروط التي يفرضها وقتنا الراهن، ذلك أن الإنجازات العلمية المختلفة التي تحققت بفضل استخدامها يمكن القول أنها غنية عن التعريف. فالمعلوماتية هي بشكل عام تشبه أية قضية حياتية في الوجود، حيث تعكس وجهين أحدهما إيجابي و الآخر سلبي. فالجانب السلبي ينجم عن سوء استخدام المعلوماتية و ذلك من خلال الخروج عن

القواعد التي تقتضيها بعض الشروط الاجتماعية و الثقافية و حتى السياسية التي تخص هذا المجتمع أو ذاك. و عليه فقد أصبح من الضروري أن يحظى الشباب في المجتمع المعاصر بعناية أكثر من ذي قبل، ذلك أن هؤلاء غالبا ما يتمتعون بتلك الاستعدادات القوية نحو المحاكاة و التكيف مع ما هو عصري مما قد يؤدي ربما إلى حدوث اختلال في التوازن أو التفاوت أو حتى الصدام بين ما يصنف ضمن القديم و ما يعرف بالجديد.

و مما لا شك فيه أن مدى هذا الصدام و عمقه على مدار التاريخ يتحدد بعوامل متعددة، لعل في طليعتها مسألة التركيب الاجتماعي و الاقتصادي و السياسي السائد في المجتمع، فضلا عن المعتقدات الأيديولوجية التي تميزت بها المراحل الزمنية المتلاحقة. و بناء عليه فقد اختلف المنظور الذي عولجت منه قضايا الشباب و مشكلاته تماشيا مع الوضع المرحلي للتجربة التاريخية لهذا المجتمع أو ذاك. في هذا الصدد يذكر أن الاستعمار الغربي قد لعب دوره من خلال التدخل في نظم التعليم و من ثم التأثير في بناء اتجاهات الشباب و اهتماماتهم و كذا تطلعاتهم المستقبلية التي كانت دوما ترذخ لإرادة المستعمر. لقد كان ذلك قديما و ربما قد أصبح من الماضي أين كان الشباب محكوما إلى حد كبير بالتركيب الاجتماعي الذي ينشأ فيه، و بالعادات التي اكتسبها من أسرته. فالأمر الآن أصبح أكثر تعقيدا بعد أن ازدادت الحرية الفردية انتشارا و تعددت فرص الاختيار. و قد ساهمت وسائل الإعلام أيضا في اتساع الآفاق النفسية كمسألة الطموح و تحقيق الذات الفردية لدى الشاب و ربط ذلك بالممارسة العملية أكثر من أن تبقى مجرد طموحات و تصورات نظرية لا غير.

و لا تقتصر مسألة الاختيار عند الشباب على المستقبل المهني فقط بل إنها تتوسع لتشمل النواحي المختلفة للحياة، إذ يتعين أن يحدد المرء مبادئه و آراءه و أسلوبه في الحياة. و جدير بالذكر أن مشكلة الاختيار التي تواجه الشباب في المجتمع المعاصر مسؤولة إلى حد كبير عن بعض الخصائص النفسية و السلوكية عند الشباب كالتردد و القلق و الشك و الرغبة في تأكيد الذات. و يحاول الشباب جاهدا أن يجد الصيغة التي تمكنه من مواجهة مشاكل الاختيار و إثبات وجوده في المجتمع ككل. و هنا بالذات يأتي الدور الجوهرى الذي ينبغي أن ينهض به النظام السياسي- الاجتماعي إلى تدعيم و مناصرة منظومة القيم و المبادئ و التصورات التي يمكن أن تكون بمثابة الصيغة الملائمة التي يعتمد عليها الشباب في تحقيق مكانتهم في المجتمع. علما أن هذه الصيغة تختلف باختلاف الأيديولوجيا المتبناة في كل مجتمع، و هي في المجتمعات الرأسمالية مختلفة عنها في المجتمعات الاشتراكية. و في المجتمعات النامية بما في ذلك العربية ينبغي أن تتخذ صيغة محددة تقوم بالأساس على أهمية و تقدير مدى فائدة الفرد لمجتمعه، و ما مدى مساهمته في تقدم مجتمعه بما يتفق مع قدراته و إمكانياته من ناحية، و تحقيق إشباعا لحاجاته و متطلباته، و تسهم إيجابيا في نمو المجتمع من ناحية أخرى. و لعل هذه الحالة تنطبق تماما على

و ضع الشباب في المجتمع العربي، حيث هناك حاجة ملحة لاستخدام المعلوماتية من قبل هذه الفئة العمرية نظرا لما تتميز به من خصائص فريدة من شأنها أن تساعد على تحقيق السهولة و القابلية في استيعاب التكنولوجيات المعلوماتية و ما إلى ذلك من الإيجابيات التي لا تتوفر لدى الفئات العمرية الأخرى من السكان.

من هنا يمكن القول أن ما يتمتع به عنصر الشباب من حيوية و ما إلى ذلك من خصائص إيجابية مقارنة بالفئات العمرية الأخرى، يؤهلهم أكثر من غيرهم للمشاركة الفعالة في قيادة مجتمعاتهم نحو مستقبل أفضل. الملاحظة الثانية تعكسها حقيقة تاريخية ألا و هي أن الشباب العربي ينتمي إلى حضارة ذات جذور عريقة لها وزنها و صداها في التاريخ الإنساني العالمي، حيث تتمتع برصيد علمي و أدبي ممتاز ساهم بشكل مباشر في وضع أسس الحضارة الغربية التي تمكنت من تحقيق إنجازات علمية باهرة لعل أبرزها الأنظمة المعلوماتية التي طالت المآرب المختلفة لهذا الكون و خاصة في تلك النواحي ذات الصلة بالمجالات التطبيقية. و قد تمثلت تلك الإنجازات العلمية بشكل لافت في صناعة أجهزة الحاسوب التي ساعدت بدورها على تطوير تكنولوجيا المعلومات بشكل مذهل ممثلة خاصة في برامج الإنترنت و وسائل الاتصال الرقمية المختلفة كالهاتف النقال على سبيل المثال لا الحصر. غير أنه و مع كل ذلك لابد أن نشير إلى أن هذه الصفة (صفة الأصالة و العراقة التاريخية) تفتقر إليها حقا المجتمعات الغربية و بالذات المجتمع الأمريكي (أي الولايات المتحدة الأمريكية) الذي لم يتشكل و يبرز بقوته العلمية و الاقتصادية إلا خلال عهد قريب من عمر الحضارة الغربية المعاصرة. فالشباب الأمريكي و الحالة هذه لا يجد نفسه مجبرا على التقيد بأي إطار حضاري تقليدي نظرا لافتقار آبائه و أجداده أنفسهم إلى هذا الإطار أصلا(7). و لعله من الجائز الإشارة هنا إلى أن هذا الوضع في حد ذاته قد يساعد هذا الشباب (أي الشباب الأمريكي) على تحقيق إنجاز شطر أكبر خصوصا على مستوى التقنيات المعلوماتية، حيث أن تحريكهم لعجلة الانطلاق تجاه المستقبل لا يتطلب بالضرورة الرجوع أو الغوص في التعامل مع تراث ماضيهم المفقود، بل يكفيهم الإعتماد على معطيات الحاضر و فقط.

و على النقيض من ذلك فقد قدر للشباب العربي أن يرث رصيدا ثقافيا عريقا و قيما و هذا شيء جميل لا محالة)، قد ساهم في بلورته و تشكيله ثم نشره أجيال عديدة، فهو من حيث الأهمية يشبه المسلك الآمن للأجيال المتعاقبة فيما لو تحقق حسن السير فيه. فهو (أي الرصيد الثقافي للمجتمع) يعتبر بمثابة الوعاء الذي يحوي المعارف و تجارب دروب الحياة المختلفة التي ساعدت على إنارة طريق السير بالنسبة للأجيال السابقة، و يمكن أن تسهم أيضا- فيم لو أحسن استغلالها- في مساعدة شبابنا العربي على مواجهة التحديات التي يواجهونها حاضرا و مستقبلا(8).

من هنا يبرز الدور الإيجابي للثقافة التراثية السائدة في المجتمع العربي، و بالتالي فإن التخلي عنها من قبل الشباب ليس بالأمر الهين سواء بالنسبة لهؤلاء أو الفئات

العمرية الأخرى في المجتمع و خصوصا فئة الكهول و كبار السن الذين نشأوا و ترعرعوا في أحضانها، بل و قد شاركوا بفعالية في بلورتها و من ثم نراهم يسعون جاهدين لترسيخها لدى الجيل الجديد(جيل الأبناء و الأحفاد). و هذا يقودنا إلى إدراج الملاحظة الثالثة و التي تتعلق بجيل الكبار، حتى نرى من خلال ذلك مدى عمق الفجوة التي تفصل بينهم و جيل الشباب الذي هو محل هذه الدراسة.

ففي واقع الأمر يمثل جيل الكبار، تلك الفئة الفاعلة من الآباء و الأجداد في المجتمع العربي، و الذين يتربعون على تسيير شؤون الحياة المختلفة بدءا بالأسرة ثم المؤسسات الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية العاملة في المجتمع. لقد عاش هؤلاء الكبار في أحضان ظروف اجتماعية و اقتصادية سادت في الماضي بخصائصها المعينة المختلفة كثيرا عن ظروف الحاضر، حيث تميزت بانتشار ظواهر الفقر و الأمية و التخلف في شتى الميادين، و كانت النزعة الدينية و القيم الروحية تشكل الجزء المعترف من أسلوب التنشئة الاجتماعية و كذا التعامل السائد فيما بين الناس آنذاك. و لقد تركت هذه القيم بصماتها على هؤلاء الكبار لتصبح في النهاية خاصية تعبر عن طبيعة شخصيتهم الحالية و التي يمكن وصفها بالتسلطية و القاسية في التعامل، و بالذات عندما يتعلق الأمر بوجوب احترام منظومة الأعراف و القيم و الأخلاق و العادات و التقاليد، في مقابل النفور و الابتعاد عن نمط و دروب الحياة العصرية التي من خصائصها الواقعية في التعامل ضمن شعار حق الفرد في التعبير و الاختيار الحر ضمن هيمنة و طغيان النزعة المادية على نمط الحياة برمتها.

و إذا جاز لنا تسمية الكبار بالجيل المخضرم، فإن الشباب لم يعيش في الواقع سوى المرحلة الراهنة (المعاصرة)، و من ثم فإن تأثيره كان أقل مما تركته من أثر على جيل الكبار، فكانت المرحلة الأولى (التقليدية) مرجعيتهم الأساسية، أما المرحلة الثانية (المعاصرة) فبحكم شروطها الجديدة و تعقيداتها فكان استيعابهم لها ضعيفا، الأمر الذي لا يؤهلهم التأهيل الكافي لفهم حاجات و خصوصيات الشباب الذي ترعرع في أحضانها و "فاقد الشيء لا يعطيه كما يقال". و إذا كان للظروف الاجتماعية و الاقتصادية المعاشة انعكاساتها الواضحة على صعيد التراجع الحضاري لدى جيل الآباء، فإن تقاعسهم عن مسايرة روح العصر يشكل في حد ذاته عقبة حقيقية في وجه الشباب الطامح في اللحاق بالركب الحضاري، و ذلك بسبب حرمان هؤلاء (أي الشباب) من حقهم في التمتع بالعيش ضمن شروط حياتية تساهل تطلعاتهم التي إن تحققت سترجع بالفائدة ليس لهم فحسب و إنما لصالح مستقبل الأجيال القادمة أيضا.

يجب أن لا يفهم من خلال الطرح السابق أن العصرية بخصائصها الإيجابية و بآلياتها المتطورة بما في ذلك المعلوماتية التي تعد من خصائصها البارزة، مع كل ذلك يمكن و ضعها أحيانا ضمن تصنيف ما يعرف "بمثالية جمهورية أفلاطون"، ذلك أنها تعكس واقعا لا يخلو من العيوب و السلبيات الكثيرة و المثاليات الفلسفية

التي لا يتسع المجال لذكرها في هذا المقام. و لعل ما يمكن ملاحظته بهذا الشأن هو أن العصرية بآلياتها المختلفة قد غيرت من حياة الإنسان و دفعت به لأن يسلك سلوكا يركز في جوهره على الكسب المادي في مقابل تراجعه في الجوانب ذات الصلة بالقيم و الأخلاق التي لم تعد من ضمن أولوياته مثلما كان يحدث لدى أسلافه السابقين(9).

لعل الملفت للانتباه في هذا السياق هو أن علاج سلبيات النزعة المادية التي ما انفكت تطغى على أخلاقيات و سلوكيات الإنسان المعاصر، قد تكمن في ضرورة تبني التطبيق التام لما تنص عليه الثقافة الإسلامية من قواعد التعاون و التسامح فيما بين الناس، يمكن أن تقدم أيضا الحل الجذري و الأمثل للإنسان المعاصر الذي يلهث دوما وراء الماديات و ما ينجر عن ذلك من خروقات للأعراف و القوانين و فساد الأخلاق و ارتكاب الجرائم ضد الأبرياء و الضعفاء و انتهاج أساليب العنف و السرقة و ما شابه ذلك من تبييض لرؤوس الأموال و تحقيق الكسب غير المشروع الناجم عن الإتجار بالمخدرات و غير ذلك من السلوكيات المحرمة التي طالت مختلف ميادين الحياة(10).

من هنا نستنتج أنه لا يجب أن يوجه اللوم الكبير لجيل الكبار الذين ربما تهادوا في التشدد و الرقابة على جيل الشباب بحكم قوة اندماج هؤلاء (أي الشباب) في مسالك الحياة العصرية التي قد تستجيب أكثر إلى العديد من مطالبهم و تطلعاتهم، بل لعل اللوم الذي كان يجب أن يوجه إلى هؤلاء الكبار يتصل بالتقصير في العمل و الجدية المطلوبة التي كان من المفترض أن تسخر في سبيل تعزيز و تنمية و عي الشباب حول أهمية التمسك بثقافة الآباء و الأجداد و بالتالي إدراكهم لما لهذه الثقافة من فوائد، الأمر الذي يحضهم في النهاية على تشربهم الفعلي لقيم و أخلاق و قوانين مجتمعهم و من ثم الدفاع عنها كلما دعت الضرورة لذلك. و من هنا يصبح بالإمكان أن يعول على الشباب كي يكون أداة فاعلة لكشف عيوب الثقافة المعاصرة من جهة، ثم الإسهام في بناء الإصلاح الاجتماعي الهادف إلى تحقيق بيئة اجتماعية و ثقافية ملائمة من شأنها المساهمة الفعالة في بلورة و بناء شخصية شبابية متزنة و واعية تجمع بين الأصالة و المعاصرة.

6- مخاطر المعلوماتية و انعكاساتها على الشباب:

مما لا شك فيه أن للمعلوماتية محاسن كثيرة يصعب حصرها جميعا في هذا المجال الضيق. فلقد ساعدت على تحقيق إنجازات كانت إلى وقت قريب من ضرب الخيال. لكنها قد جلبت معها أيضا مخاطر يصعب غض الطرف عنها. فإذا نظرنا للسلبيات المصاحبة لإدخال تقنية المعلومات نجدها تتمثل في ما يعرف بالغزو الثقافي- الإعلامي الغربي، نتيجة السيطرة الإعلامية التي تفرضها الشركات غير الوطنية تحت مسمى مبدأ حرية اكتساب المعلومات. و العرب لا محالة هم المتصدرون لأخطار هذه الاستعمالات، و ذلك بحكم وضعهم السياسي المثقل في صراعهم مع

القوى الصهيونية بهدف التجسس و سرقة المعلومات و المساس بالحريات الشخصية، فضلا عن ضعف قدراتهم التقنية و ما ترتب عن ذلك من تبعات سلبية قد طالت مجالات عديدة. فباستعمال شبكة الإنترنت مثلا يتمكن المجرمون من القيام بجرائم اقتصادية مختلفة بما في ذلك اختلاس الأموال، كما يمكنهم ترويج لتعاطي المخدرات الفتاكة و ما إلى ذلك من المخالفات التي قد يصعب حتى على رجال المباحث الكشف عنها. و تأتي في طليعة الجرائم الأخلاقية الصور الخلاعية التي تعرض على شبكة الإنترنت و من ثم تصبح في متناول مستخدميها من جميع الأجناس و الأعمار، الأمر الذي يجعل قوانين الضبط الاجتماعي و القواعد الأخلاقية السائدة في المجتمع في مهب الريح.

و من غير شك فإن أكثر المجتمعات تضررا مما تعرضه شبكة الإنترنت على المستوى السلوكي- الأخلاقي هي المجتمعات النامية عموما و العربية بوجه خاص، و ذلك بالنظر إلى ما تتضمنه هذه الأخيرة من ثروات و إمكانيات مادية معتبرة من شأنها أن تسمح لها بالقدرة المالية لجلب الوسائل و الأدوات المعلوماتية و منتجاتها المختلفة لتصبح في متناول السكان. و نظرا لهيمنة الثقافة المحافظة في المجتمع العربي عموما فإنها عادة ما تفرض نمطا معيناً من التسلسل و التشدد في التعامل مع شبابها، الأمر الذي يجعل هذه الفئة العمرية من المجتمع تشتاق و تتجذب أكثر نحو الاستخدام المعلوماتي لأنها تجد في ذلك فرصة للتخلص من القبضة الحديدية المفروضة من قبل الكبار. و بهذا السلوك تحقق ما يشفي غليلها من حب الإطلاع على القضايا و المنتجات التي قد تكون غير متاحة أو حتى محظورة و ذلك تماشياً مع القاعدة الشعبية التي تنص على أن "كل محظور مرغوب"، و هذا ما ينفر منه و لم يقبله جيل الكبار طبعاً. و هذا الأمر يزيد لا محالة في تعميق الهوة بين الجيلين (أي جيل الشباب و جيل الكبار). إن الاستخدام المفرط للمعلوماتية من قبل الشباب و بالخصوص تلك المواقع الترفيهية بما في ذلك الإباحية منها إلى درجة الإدمان أحيانا(11)، قد أثر على مقوماتهم الشخصية بشكل لافت للإنتباه، إذ غالبا ما تتميز

هذه الشخصية بنوع من الدهشة و الغرابة حيال خصوصية المجتمع المنتمين إليه، و ذلك لكونهم يتعاملون باستمرار مع البرامج المعلوماتية المستمدة أصلا من أنظمة اجتماعية غريبة مغايرة لواقعهم المحلي، مما حدا بمثل هذه البرامج بالتأثير على وجدانهم و معنوياتهم و أنستهم ثقافتهم و هويتهم.

و من هنا يمكن القول أن شبابنا قد تحول إلى مجرد هياكل معزولة تقتقر إلى الانسجام و اللحمة مع روح و ثقافة مجتمعهم جراء تأثيرهم القوي بثقافة المعلوماتية المهيمنة على العالم حتى بما تحمله من مضامين ثقافية مضادة لثقافة المجتمع العربي العريقة. و هذه الوضعية تمثل حقا حالة جد سلبية تضرب المجتمع العربي في الصميم، حيث من ضمن نتائجها المباشرة أنها أدت إلى خلق انشطار داخل المجتمع عوض عن حدوث الانسجام و التماسك الذي كان يفترض أن يجمع لا أن يفرق بين الفئات العمرية المختلفة و المكونة للمجتمع. من هذا المنطلق يمكن القول أنه من واجب

المجتمع العربي ممثلا في مؤسساته الاجتماعية كالأ أسرة و المدرسة و المؤسسات الإعلامية و جمعيات المجتمع المدني المختلفة، الإضطلاع بمسؤوليتها الحضارية و ذلك بالعمل جاهدة على ترسيخ في نفوس الشباب التوعية اللازمة للوقاية من مخاطر سوء استخدام المعلوماتية وعلى رأسها الإنترنت، حيث أن هذه التقنية الإعلامية الجبارة أصبحت تعد كالبحر المتلاطم الأمواج لذا كان لابد من التجند لحماية هذه الفئة العمرية من أجل الحيلولة دون تحولها إلى طاقات سلبية تهدم و تخرب و تدمر. هذا في الوقت الذي نلاحظ مجتمعنا العربي بأمس الحاجة إلى طاقات شبابية إيجابية و واعية من شأنها أن تسهم بكل إيجابية في إخراج مجتمعنا إلى بر الأمان، بعيدا عن مظاهر التخلف و ما يتبع ذلك من آفات اجتماعية تلك التي لا تزال العديد من المجتمعات النامية تعاني من وطأتها.

7- الخلاصة:

حاولت هذه الدراسة أن تكشف عن علاقة الشباب بالمعلوماتية و تحدياتها الاجتماعية- الثقافية في المجتمع العربي. و لقد تبين من خلال ذلك أن الشباب الذين يعتبرون من الفئات الأكثر قدرة على دفع عجلة التقدم لى الأمام، يعيش في واقع الأمر أوضاعا اقتصادية و اجتماعية- ثقافية و سياسية لا تساعد في الغالب على استثمار طاقاتهم و مواهبهم بالشكل المطلوب، مما ينتج عنه نتائج عكسية تتناقض إلى حد بعيد مع تطلعات الشباب و المجتمع ككل.

و بالنظر إلى الخصائص الحيوية الجيدة التي يتمتع بها الشباب، مما يجعله يحتل الصدارة- و لو نظريا- في مواجهة التحديات العديدة التي يبدو أنه لا مناص من الإفلات من قبضتها القوية التي لا ترحم الضعيف و لا الأمي بطبيعة الحال، بل و حتى من لا يلم إطلاقا باستخدام المعلوماتية في الوقت الراهن. هكذا، فعلى أكبر تحد حسب ما توصلت إليه هذه الدراسة هو تلك المكانة غير اللائقة التي وجد الشباب أنفسهم يعانون منها. إن موقعهم الفعلي في المجتمع لا يشجعهم على مجابهة تحديات الحياة بحرية، و أن علاقات التسلط و التشرذم التي عادة ما يكون وراءها جيل الكبار أحيانا بحكم حفاظهم على بعض العادات و التقاليد و أساليب التنشئة غير السليمة، و كذا تطبيق المناهج التربوية العقيمة، تجعل الشباب يعيشون مأساة حقيقية لا يتولد عنها سوى الشعور بالإحباط و بالتالي العزوف شبه التام عن المشاركة الفعلية في تطوير مجتمعهم.

لقد اقتنى الوطن العربي المعدات و أقام النظم و جلب الخبراء دون أن يستغل إمكانياتها بشكل عملي و دون توعية مكثفة للمستخدم المرتقب. فالأمر هنا ليس أن نقبل أو لا نقبل التقنية الحديثة. كما أنه ليس بالإمكان الآن اختيار الرجوع إلى الوراء. فإما أن ننطلق في استيعاب المعلوماتية علنا نقصص الفجوة التي تفصلنا و المجتمعات المتقدمة، و إما أن نرفض و بالتالي ننقهر إلى آخر الركب الحضاري الإنساني، رغم أن الآثار الاجتماعية و النفسية لهذه التقنية الحديثة على الفرد و الأسرة ذات

أهمية بالغة. لقد دفعت حالة اليأس و التهميش التي ما انفك يعاني من وطأتها الشباب العربي، إلى الإقبال على الإستخدام السيئ للمعلوماتية و بخاصة الإنترنت، حيث توفر هذه الشبكة كل ما هو إيجابي و سلبي و سيء في آن واحد، بل حتى ما هو محظور في الثقافة العربية و مناهض لها.

و من غير شك فقد يجدها الشباب فرصة سانحة لردة فعل إنتقامية ضد مجتمعهم الذي سجل فشله في التكفل و الرعاية و الإرشاد السديد لهم، الأمر الذي زاد في تعميق الهوة بين مختلف الفئات العمرية في المجتمع. و في ضوء كل ذلك تستنتج هذه الدراسة أن التعامل مع المعلوماتية أصبح أمرا لا غنى عنه فهو يهم الجميع، لأن الإستغناء عن المعلوماتية يعني العودة إلى العيش في عصر الظلام و هذا أمر لا تقبله بطبيعة الحال الأجيال القادمة و لا الحضارة الإنسانية المعاصرة. بالتالي فإن بؤرة الإهتمام هنا كان لابد أن تنصب على توفير الشروط التي تضمن الإستفادة القصوى من طاقات الشباب من جهة، و ما تقدمه لنا المعلوماتية من فوائد من جهة ثانية، دون الإستغناء بطبيعة الحال عن الإستفادة مما هو مناسب و مواكب لروح العصر من ذلك الوعاء الثقافي العريق و ثرائنا الحافل بالإنجازات على مر التاريخ، و تطويع كل ذلك لمجابهة المضامين السلبية للمعلوماتية و ما فتئت تسببه من أخطار تهز البنى الاجتماعية و تمس قيمنا الدينية والأخلاقية. لكن في إعتقادي سوف لن يتأتى تحقيق مثل هذا الطموح إلا من خلال التركيز على تجسيد التنشئة الاجتماعية السليمة(12)، التي لابد أن يسهر على التكفل بتنفيذها أولئك الآباء و الأمهات المخلصين بمعية المؤسسات الواعية بثقل المهمة و تدرك تماما أنها بممارستها لمثل هذا الدور المجتمعي سوف تتحكم في مصير أمة و أجيال بأكملها.

8- الهوامش و المراجع:

أ/ الهوامش:

- (1)- هناك العديد من الإسهامات التي حاولت أن تضع تعريفا مناسباً لمرحلة الشباب و كلها كانت تأخذ في الإعتبار جانبيين، الجانب الأول يتعلق بالنمو الفيزيقي و الثاني يتعلق بالجانب الاجتماعي. و قد تبين أنه على الرغم من بعض الاختلافات الموضوعية أو حتى الذاتية التي قد تملحها المرجعيات الثقافية أو السياسية و غيرها، فإن الفترة العمرية المعبرة عن مرحلة الشباب تتراوح بين 15 إلى 35 سنة.
- (2)- محمد علي محمد، الشباب العربي والتغير الاجتماعي، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص:16.
- (3)- محمد علي محمد، نفس الرجوع، ص:22.
- (4)- تعتبر نسبة الشباب في الوطن العربي من أعلى النسب في العالم، ففي الجزائر مثلاً بلغت نسبة الشباب(15-39 سنة) حسب الإحصاء لسنة 2008 ما يقارب 46 في المئة من مجموع

- السكان الذي بلغ آنذاك 34 مليون نسمة(للمزيد من المعلومات، أنظر: محمد بومخلوف وآخرون، الشباب الجزائري، مطبعة الملكية الجزائر، 2012، ص:167.
- (5)- لهذا الغرض أنعقد آخر مؤتمر في بيروت بتاريخ يناير 1998.
- (6)- نعيم مغيب، مخاطر المعلوماتية و الإنترنت، بيروت، 1998، ص:13.
- (7)- يصف أحد الكتاب الاجتماعيين الأمريكيين (W. Ogburn) هذه الوضعية بالمأساة، و يصف حضارة الإنسان الأمريكي الحاضرة بـ"الحضارة اللقيطة" لأن أصولها تقع بأوروبا الغربية(القارة الأم).
- (8)- يمكن الإشارة هنا على سبيل المثال إلى القيم العربية الإسلامية المتصلة بمسألة الحفاظ على كيان الأسرة و ذلك من خلال جعل الزواج واجبا على كل مسلم و مسلمة، و هذا بالتأكيد سيساعد على تجنب ارتكاب الفواحش و الجرائم للأخلاقية و ما إلى ذلك من السلوكيات التي تسيرها الغرائز و خاصة عند ضعف أو غياب الوازع الديني. ناهيك عن الخطر الذي يهدد بزوال كيان مجتمعات بأكملها بفعل عزوف أفراد تلك المجتمعات عن الزواج و خاصة لدى المجتمعات الغربية المتطورة اقتصاديا، و ما ينجر عن ذلك السلوك من تراجع في نسبة المواليد. في هذا السياق نجد مجتمعات مثل ألمانيا و السويد و إيطاليا، تعاني منذ عقود زمنية بعيدة من شبه ثبات في عدد سكانها، و لولا الإنتشار الواسع لظاهرة الإنجاب غير الشرعي في أوساط مراهقات تلك البلدان من جهة ثم وجود جاليات أجنبية هناك و المنحدرة من بلدان عربية و إسلامية، حيث لهذه الجاليات تقليد في شدة الإقبال على الزواج و الإنجاب، لعرفت تلك البلدان الغربية تدهورا أخطر في تناقص عدد سكانها.
- (9)- هذه النظرة تتفق كثيرا مع ما توصل إليه عبد الرحمن ابن خلدون فيما يعرف بنظريته الدائرية التي من خلالها عالج العلاقة بين البداوة و الحضارة في إطار ما يعرف بنزعة العصبية القبلية، و أثناءها لاحظ بأن البدوي بمجرد ارتقائه إلى سلم الحضارة(المدنية) حتى يتخلى عن قيمه و عاداته التي كان يعتز و يتغنى بها كالشجاعة و الإقدام و الكرم، لتحل لديه بدلها قيم جديدة ذات الصلة بالكسب المادي و حب الحياة المدنية، و ما يتبع ذلك من انتشار الفساد الأخلاقي بفعل انهيار القيم القبلية التي كانت تميز شخصيته.
- (10)- نظرا لانتشار هذه الفواحش الناجمة أصلا عن تكريس النزعة المادية للحياة، برزت في الآونة الأخيرة و بشدة مشكلة الأزمة المالية العالمية التي وضعت النظام الرأسمالي العالمي الغربي تحديدا في مأزق حقيقي، مما جعل هذه البلدان تلجأ إلى الإستعانة بالنظام المالي الإسلامي الذي لا يقوم على الربا، لذلك نجد الآن بنوكا غربية لها فروع في التمويل الإسلامي عبر أنحاء مختلفة من بلدان العالم الغربي.
- (11)- هناك دراسة قيد الإنجاز أقوم بها حاليا حول الشباب الذي يعاني من البطالة في الجزائر العاصمة و من تم الفراغ القاتل بالنسبة له، لذا فمن عادته القيام بزيارة مقاهي الإنترنت. و لقد تبين من خلال العينة البحثية أن 80 في المئة من هؤلاء يفضلون زيارة المواقع الإلكترونية ذات الصلة بالدرشة و الصور الإباحية المحرمة في الدين الإسلامي.
- (12)- يجب أن تأخذ عملية التنشئة الاجتماعية مسألة قضاء وقت الفراغ على محمل الجد، ذلك أن حجم وقت الفراغ و كيفية استغلاله قد تطور بشكل أصبح يشكل حيزا معتبرا من حياة الفرد و بالذات خلال مرحلة المراهقة و الشباب. فعلى سبيل المثال في سنة 1875 كان وقت الفراغ يشكل

8 في المئة فقط من عمر الإنسان، ثم تطورت هذه النسبة لتصل إلى 20 في المئة سنة 1950. و في عام 2000 ارتفعت هذه النسبة لتصبح 27 في المئة. و لقد حدث تطور عكسي في المقابل بالنسبة لحجم الوقت المخصص للعمل حيث تراجع شيئا فشيئا. هكذا فقد أصبح سنة 2000 لا يشكل سوى 9 في المئة من حياة الإنسان العامل(من أجل تفاصيل أوفى حول هذا الموضوع، أنظر: أحمد العلي، الشباب و الفراغ، ص:109-111).

ب/المراجع:

- 1- أحمد سيد مصطفى، تحديات العولمة و التخطيط الاستراتيجي، منشورات جامعة الزقازيق، القاهرة، 1999.
- 2- أحمد عبد الله العلي، الشباب و الفراغ، منشورات ذات السلاسل، الكويت، 1985.
- 3- ألبرت باير(ترجمة جواد نظام)، التجديد في تعليم العلوم، معهد الإنماء العربي، بيروت، 1987.
- 4- جامعة الجزائر، التغير الأسرية و التغيرات الاجتماعية، منشورات كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، الجزائر 2006.
- 5- جامعة الجزائر، الروابط الاجتماعية في المجتمع الجزائري، منشورات كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، الجزائر 2008.
- 6- سلوى شعراوي جمعة، السياسات الشبابية: الآمال و التحديات، مركز دراسات الإدارة العامة، القاهرة، 2000.
- 7- مبروكة عمر محيرق، المعلومات و البحث العلمي، عصمي للنشر و التوزيع، القاهرة، 1996.
- 8- محمد بومخلوف و آخرون، الشباب الجزائري: واقع و تحديات، مطبعة الملكة، الجزائر، 2012.
- 9- محمد علي محمد، الشباب العربي و التغير الاجتماعي، دار النهضة العربية، بيروت، 1985.

- 10-مركز الإمارات للدراسات والبحوث، ثورة المعلومات و الاتصالات، أبو ظبي، 1998.
- 11- مركز دراسات الوحدة العربية، العرب و العولمة، مركز الوحدة العربية، بيروت، 1998.
- 12- مصطفى عمر التير، اتجاهات التحضر في المجتمع العربي، المؤسسة العبية للنشر،الدار البيضاء،1995.
- 13- معن خليل عمر، علم اجتماع الأسرة، دار الشروق، عمان، 1994.
- 14- نعيم مغيب، مخاطر المعلوماتية و الإنترنت، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، 1998.
- 15- عبد الله ناصح علوان، الشباب المسلم في مواجهة التحديات، دار القلم، دمشق، 1994.
- 16- هشام جعيط، الشخصية العربية الإسلامية و المصير العربي(ط2)، بيروت،1990.
- 17- ولتر ستون(ترجمة سمير عزت)، أفول السيادة، دار النشر و التوزيع، عمان، 1995.